من أسباب الإرهاب

هذا سرد عابر ، ونقاط عاجلة ، وأفكار مختصرة ، عن بعض الأسباب التي قد تولد الإرهاب ، وتحدث العنف ، وتورث الضياع ، ونحن هنا لا نقصد أسباب الإرهاب العالمي ، فإن هنالك أسباباً له : كحب الجريمة ، وانعدام الدين ، والأسباب العرقية ، والأطماع المتوحشة ، وإنما أقصد به بالدرجة الأولى بعض أسباب الإرهاب الذي يقع ممن ينتسب إلى الإسلام ، مع أن كثيراً مما سنذكره من الأسباب تولد الإرهاب في شتى الملل والنحل والدول ، وإن الإنسان لا يولد من بطن أمه منحرفاً ، بل لا بد من وجود أسباب معينة غيرت مساره ، وشجعت انحرافه .

وقبل أن أتحدث عن أسباب الإرهاب أذكر بما يلي :

١ – لا أقصد من تلك الأسباب نسبتها إلى بلد بعينه ، ولكنه ذكر لأسباب عامة أيما بلد وجدت فيه فإنها تكون من عوامل توفير مناخ للعنف والإرهاب .

٢ – ليست تلك الأسباب على سبيل الحصر والاستقصاء.

٣ – وهي القضية المهمة أنه يجب أن نعلم يقيناً أنه مهما بذلنا من السبل ، واتخذنا من الاحتياطات ، ومهما قضينا على أسباب الإرهاب والعنف ، فإنه لا يعني عدم وجود ظواهر شاذة ، وأفكار ضالة ، وفرق منحرفة.

لقد وجد الضلال والانحراف في عهد محمد ﷺ مع أن القرآن يتنزل غضاً طرياً على الناس ، ورسول الله بين ظهرانيهم ،

فوجد من يعترض على حكمه ﷺ ، ويشكك في عدله ، ويتهمه في تعامله ، ووجد في القرون المفضلة من أفكار الزيف ، وفرق الضلال ، وأعمال الإرهاب ما لا يحصى .

ولكن بذل الأسباب ، وتلمس الدوافع ، واجتثاث الجذور لهذه الأفكار يقلل من شرها ، ويحد من خطرها ، فتصبح نشازاً في حياة الناس .

وإن من نعم الله على هذه البلاد أنها بجميع فئاتها تبغض العنف ، وتأبى الإرهاب ، وأن ولاتها وقادتها من المحبين للخير ، الساعين بالمعروف ، المحكمين للشريعة ، المؤازرين للإسلام وقضاياه في كل مكان .. وإن من نعم الله عليها أن علماءها ودعاتها وأبناءها على المنهج القويم ، والعقيدة السمحة ، والشريعة المباركة ، ومع ذلك فالكمال محال ، ولا بد من الضعف والنقص والتقصير ، والجميع بفضل الله يسعون لتلافي التقصير ، وللتعاون على البر ، وللتآزر في المعروف ، وللتواصي بالصبر والتواصي بالحق، وهأنذا أذكر بعض الأسباب التي قد تولد الإرهاب ، وتسبب العنف :

١ - الإهمال :

إن الإنسان هو أهم مخلوق في هذه الأرض ، وهو الذي كرمه الله تعالى وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً ، أسجد له ملائكته ، وأنزل إليه كتبه ، وبعث له رسله ، وسخر له ما في الكون جميعاً نعمة منه وفضلاً ، وجعله خليفة في أرضه ، وجاءت النصوص المتواترة بالأمر بالعناية به ، وحفظ حقوقه ،

واحترام سيادته ، وصيانة حياته .

وإن إهماله إهمال لمدار الحياة ، ولعمارة الأرض ، ولشريعة الرحمن ، ولرقي البشرية، ويوم أن يعطى الإنسان إنسانيته ، وتحفظ كرامته ، وتصان حقوقه ، يؤتي ثماره ، ويقوم بواجبه ، ويؤدي دوره في الحياة .

وإن الإهمال واحد من أهم الأسباب ، ومن أبرز الدوافع لحدوث الإرهاب ، وامتطاء العنف ، وتشرب الأفكار الضالة ، وقبول النظريات المنحرفة ، والسير في أودية الضلال ، والمضي خلف خداع السراب ، وأكثر من يتعرض للإهمال هو الإنسان في العالم العربي والإسلامي .

والمقصود بالإهمال هنا : معناه العام الواسع الذي يشمل إهمال الإنسان في أمور شتى ، وفي أطوار مختلفة من حياته ، ولكن أبرز مظاهر الإهمال ما يلي :

أ - الإهمال الأسري :

وذلك بعدم رعاية الفرد داخل الأسرة منذ نعومة أظفاره؛ إذ الأسرة هي المحضن الأول للإنسان ، فيها يتعلم ، وفيها يتدرب ، ومنها يكتسب .

إن الأخلاق الجميلة من اللطف والعطف والرحمة والإحسان والإحساس والأدب وعدم الاعتداء وكراهية الظلم ، كلها يكتسبها المرء من الأسرة ، وقد يكتسب ما يخالفها ويناقضها ، لذلك كان من الواجب العناية بالفرد داخل الأسرة ،

ولا سيما الأبناء، فلا نكلهم إلى الفراغ ، ولا نسلمهم إلى الضياع ، ولا نهملهم من المتابعة ، ولا نغفل عن تصرفاتهم وميولاتهم ورفقائهم وأخلاقياتهم .

إن الأسرة هي المجتمع الصغير الذي يتعلم فيه الشاب الحياة والتعامل والتفاعل مع المجتمع الكبير ، ولذلك لم يهمل الإسلام هذا الجانب العظيم في حياة الناس من العناية الكريمة ، والتربية السليمة ، والتنشئة المستقيمة للفرد داخل الأسرة ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ . [التحريم : ٦]

ويرسم تعالى عناية الأسرة ممثلة في الآباء بأبنائهم في كتابه تعالى ، ومن أوضح الأدلة على ذلك : وصايا لقمان عليه السلام لابنه ، حيث يقول تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ**

فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ .

[لقمان : ١٣ - ١٩]

ومناصحة نوح لابنه أيضاً ، يقول تعالى : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ . [هود : ٤٢ - ٤٣]

وهكذا ما عمرت به آيات القرآن الكريم مما يتعلق بالأسرة من الأبوين والزوجين والإرحام . . ويقول ﷺ : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يمجسانه أو يهودانه أو ينصرانه » .

[أخرجه البخاري ومسلم]

ولقد فاح أريج الأحاديث النبوية من كتب السنة فيما يتعلق بمسؤولية الأسرة المسلمة ، فلم تبق صغيرة ولا كبيرة في ذلك إلا دل عليها المصطفى ﷺ ، ولكن ليس هنا مجال بحث ذلك .

ب - الإهمال الاجتماعي :

وذلك أيضاً مسؤولية كل فرد من أفراد المجتمع ، ولقد جاء الإسلام بما من شأنه أن يقوي صلة الناس بعضهم ببعض ، وحسن تعاملهم وتعاونهم وتكاتفهم وتوادهم وتراحمهم وتناصرهم ، وصيانة حقوقهم فيما بينهم ، واحترام بعضهم لكرامة بعض ، وصيانتهم للدماء والأنفس والأعراض والحرمات ،

وأمرهم بكل ما يقوي المحبة ، ويوطد الأخوة ، ويزرع التلاحم ، ويبث الطمأنينة ، فمتى ما أهملت المجتمعات هذه التعاليم الإلهية ، والدروس النبوية ، التي تقيم شأنها ، وتحمي بنيانها ، وتوطد أركانها ، فإنه الضياع والدمار والتفكك والتباغض والتحاسد والتشاجر .

يقول تعالى : ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ ، ويقول تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ ، ويقول تعالى : ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** ﴾ ، ويقول تعالى : ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** ﴾ . . إلى غير ذلك مما تحمله سور القرآن الكريم كسورة الحجرات وغيرها .

ويقول ﷺ : « إياكم والظن فإن الظن أكذبُ الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا » [أخرجه البخاري ومسلم] ، ويقول لأصحابه : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا » ويشير إلى صدره ثلاث مرات « بحسب امرىءٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه ، وماله ، وعرضه » [أخرجه مسلم] ، وزاد في رواية : « إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ، ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم » .

ويقول ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » . [أخرجه مسلم]

ويقـول ﷺ : «المؤمن للمـؤمن كـالبنيـان المرصـوص يشـد بعضه بعضاً ، وشبك بين أصابعه » . [أخرجه البخاري ومسلم]

ج - الإهمال العلمي :

وتلك مسؤولية كبرى تقع على أهل العلم والفقه والمعرفة، فإن الله جل وعلا حملهم مسؤولية عظمى من هداية البشرية ، ونشـر العلم ، وبذل النصح ، والأمـر بالمعـروف ، والنهي عن المنكر، وإبلاغ الحق ، والتـحـذير من الردى ، وتعليم الجـاهل ، وتنبيـه الغافل ، فمتى ما أهمل العلماء هذه المسؤولية العظمى فإن البلدان تخرب ، والقلوب تظلم ، والنفوس تتيه ، والأفكار تزيغ، والباطل يصول ، والضلال يجول .

يقـول تعـالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل : ٤٣] ، ويقـول تعـالى : ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة : ١٢٢] ، ويقـول تعـالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، ويقـول تعـالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ . [آل عمران : ١٨]

ويقـول ﷺ : «لا حسـد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكتـه في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمـة فهـو يقضي بها ويعلمها » . [أخرجه البخاري ومسلم]

إنه قد يحدث إهمال كبير من كثير من العلماء في القيام بدورهم في توعية الأجيال ، وفتح القلوب لهم، والإجابة على تساؤلاتهم ، بل إن بعض أهل العلم قد يغلق أبوابه في وجوه كثير من الحائرين المترددين للسؤال عن قضية وطلب الجواب عن استشكال ، وبعضهم قد يضيق صدره بما يقولون من شُبَه ، أو يعرضون من لبس ، فيتجهم ، أو يتهجم . وهنالك من لا يطمع الناس في رؤيته أو الجلوس إليه ، حيث حيل بينهم وبينه بأبواب باطنها فيها الراحة ، وظاهرها من قبلهم العذاب .

أين هؤلاء جميعاً من معلم البشرية ﷺ الذي كان يخالط الناس ، ويجالسهم ، ويستقبلهم في داره ، ويجلس لهم في مسجده ، ويزورهم في منازلهم ، ويتعهدهم في أماكنهم ، ويمازحهم في أسواقهم ، ويجيب دعواتهم ، ويقضي ديونهم ، ويفرج همومهم ، بل وتستوقفه الجارية على قارعة الطريق وقتاً طويلاً .. أين هؤلاء من من علماء الأمة ، وفقهاء الملة ، الذين كانوا رحمة للناس ، ونوراً للظُلَمْ ، وهداية في الحيرة ، وملاذاً بعد الله تعالى في الفتن ، ومرجعاً في الكروب ، ومنهلاً في النصح ، وموردا في الإحسان .. ﴿ **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** ﴾ . [الزخرف : ٤٤]

د - الإهمال الرسمي :

على جميع المسئولين أن يقوموا بواجبهم تجاه رعاياهم ، فلا يسلموهم للضياع ، ولا يتركوهم للردى ، ولا يدعوهم للجهل والظلام والضلال ، بل عليهم أن يقوموا بما أمرهم الله به

من أداء الأمانة ، وحفظ الديانة ، والنصح للأمة ، والصدق مع الرعية ، وتلمس حاجات الناس ، وتحقيق الحياة الكريمة لهم ، والاستفادة من طاقاتهم ، وشغل أوقاتهم ، وتسهيل أمورهم المادية والمعيشية ، وأمورهم المعنوية والإنسانية ، وإشاعة التعليم، وتشجيع المعرفة ، وصيانة العقول ، والحفاظ على الأفكار .. وهكذا من القيام بكل ما من شأنه أن يحفظ الأجسام والأفهام ، والقلوب والعقول ، والأخلاق والأرزاق ، ومتى ما أهمل أرباب المسؤولية رعاياهم ، أو قصروا مع شعوبهم ، أو تشاغلوا عن محكوميهم ، فذلك مفتاح الضياع ، وطريق المهالك ، ومتنفس الضلال .. « كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته » .

[أخرجه البخاري ومسلم]

كان ذلك عرض موجز لبعض مظاهر الإهمال للإنسان .

وإن المتأمل في هذا الدين يجد فيه من الروعة والجلال ، والكمال والجلال ، ما يطرب النفوس ، ويسعد الألباب ، فحينما ننظر إلى عناية الإسلام بالإنسان نجد أنها قمة العناية ، وغاية الرعاية ، وليس هذا مجال بسط الكلام في هذه القضية ، ولكن لك أن تتأمل عناية الإسلام بالإنسان مند أن كان مضغة في بطن أمه ، وذلك بحفظه في ظلمات ثلاث ، وتسخير طريقة غذائه ، وأمر الأم بالمحافظة عليه حتى إنه تسقط عنها بعض أركان الإسلام إذا خافت على نفسها وولدها كالصيام مثلاً .. ثم بحفظه تعالى له بعد ولادته ، وتحنين قلب الأبوين عليه ، ثم بالأمر للمسلمين بالعناية بأبنائهم وحسن تربيتهم داخل الأسرة ، ثم

بأمر المجتمعات فيما بينها بالمحافظة على الإنسان ، بل حتى على شعوره وأحاسيسه ، وترتيب أعظم الأجر على ذلك ، وأعظم العقاب على إهماله، ثم بالأمر لمن يتولى أمره بالحفاظ عليه ، والصدق معه ، والعدل ، وعدم الظلم ، وإيفائه حقوقه .

ويستوي في الأمر بنيل الحقوق ، وحسن الخلق ، وعدم الظلم ، واحترام العهود ، وتحريم الاعتداء على كل الناس مسلمهم وكافرهم ، ولكن المسلم يتميز عن غيره بحقوق أخص، وكرامات أعظم ، وميزات أجل ، حفظها الدين ، وميزه بها الإسلام ، وضمنتها له الشريعة ، وأُمر المسلمون فيما بينهم بالتآخي والتواصي والتناصر والتعاون ، والمحبة والمناصحة ، وما إلى ذلك ، فإن القيمة الحقة ، والكرامة الأجمل ينالها المسلم بإسلامه ، ويكتسبها المؤمن بإيمانه ، يقول ﷺ : « لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم » [أخرجه مسلم] . . وكان ﷺ يطوف بالكعبة ويقول : « ما أطيبك وأطيب ريحك ، ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والذي نفسي بيده للمؤمن أعظم عند الله حرمة منك، دمه وماله ، وأن نظن به إلا خيراً » .

ويقرر حقوق الإنسان وكرامته في خطبته العصماء يوم عرفة ، فيقول ﷺ : « يا أيها الناس . . إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى » .

[الصحيحة : ٢٧٠٠]

ويقول ﷺ : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم

حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا » .

[أخرجه مسلم]

وإن الأمر بالعناية بالمسلم وصيانة كرامته ، واحترام مشاعره، يسير معه إلى أن يموت ، بل حتى بعد موته ، من الأمر بتغسيله وتكفينه والمشي في جنازته ، وترتيب أعظم الثواب على ذلك ، ومن بقاء حرمته ميتاً كحرمته حياً ، ومن إجراء الأعمال الصالحة ، ووصول البر إليه حتى وهو في قبره .

وجاء الإسلام بالمحافظة على الضروريات الخمس في حياة الناس ، من حفظ النفس والعقل والمال والعرض والدين ، وكلما ضُيع حق من هذه الحقوق كان هدماً في حياة الإنسان يؤدي لا محالة إلى مخالفات ومخاطر ومخاوف على حياته أو عقله أو دينه أو سلوكياته ، لذلك يجب العناية بالإنسان في جميع أطوار حياته ، ومراحل عمره ، العناية به جسداً وروحاً ، جسماً وعلماً ، قلباً وفهماً ، فإن الإنسان هو رصيد المجتمعات الحقيقي، والترقي بالإنسان أعظم وأجل وأولى من الترقي بالبنيان ، وكما يقولون : بناء الإنسان أهم من بناء الأوطان .

٢ - الفراغ :

إن الفراغ والشباب والجِدَه
مفسِدَة للمرأة أي مفسده

الفراغ سم قاتل ، وداء مهلك ، ومرض فتاك ، إنه مفسدة للعقل ، مهلكة للنفس ، متلفة للدين ، محضن للإرهاب .

من رحم الفراغ تولد الضلالة ، وفي أحضانه تنشأة البطالة،

وفي كنفه تعيش الشبه : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» .

إن الفراغ عدو متربص تجب محاربته على شتى السبل ، ولذلك فإنه من الواجب طرد هذا الشبح المخيف من حياة الناس ، وإعمار أوقاتهم بكل ما من شأنه أن ينفعهم ويرفعهم ، يجب استهلاك طاقات الشباب المتعددة ، وأرواحهم المتوقدة ، وتسخير مواهبهم لخدمة الحق ، وتشجيع طموحاتهم لصالح الأمة .

٣ - البطالة :

مما يلحق بالفراغ انتشار البطالة ، فأيما مجتمع تكثر فيه البطالة ، ويزيد فيه العاطلون ، وتنضب فيه فرص العمل ، فإن ذلك يفتح أبواباً من الخطر على مصاريعها ، من امتهان الإرهاب والجريمة والمخدرات والاعتداء والسرقة .. وما إلى ذلك ، فيجب الاجتهاد في القضاء على البطالة بكل السبل ، ووضع كل الدراسات الجادة لتخفيفها أو محقها تماماً ، والتفنن في إيجاد فرص العمل ، وتسهيل الوظائف ، وقبول الخريجين ، وتسهيل طرق كسب الرزق ، وتلمس المعيشة .

٤ - الدعوات الهدامة :

انتشار كثير من الأفكار الهدامة ، والمعتقدات الضالة ، التي تحارب الدين ، وتعادي الدعوة ، وتسعى لإقصاء الإسلام ، وعلمنة الحياة ، وتستفز المسلمين في أعز ما يملكون وهو دينهم، بل ويتجرأ بعضها للاعتراض على الله تعالى أو على رسوله ﷺ أو إطلاق الألفاظ الكفرية الخطرة ، وبعضهم لا يحاسب ولا يعاقب .

٥ - الإحباط :

الإحباط سبب أكبر ، ودافع أهم ، وعامل أساس من عوامل نشوء الإرهاب ، وامتطاء العنف ، وارتقاء المرتقى الصعب ، والإحباط يتمثل في أمور كثيرة ، ومناحٍ مختلفة، ولكن أهمها وأجدرها هو الإحباط السياسي ، فإن كثيراً من البلدان العربية والإسلامية لم تكتف بتهميش الجماعات الإسلامية وعدم الاكتراث لها ، بل وقفت في وجهها ، وتصدت لأربابها ، وحصرت نشاطها ، وجمدت عطاءها ، حتى في بعض البلدان التي تدعي الديموقراطية وحرية الرأي ، فإن هذه الأمور إذا جاءت في صالح تيار إسلامي ، أو جماعة إصلاحية فسرعان ما يتحول الأمر إلى المنع والقمع والتصدي والتحدي مهما كانت الجماعة معتدلة ، والتيار متسامحاً ، والحزب متنوراً ، وهذا من شأنه أن يولد المنظمات السرية ، والتوجهات المناهضة ، وردود الأفعال الغاضبة التي لا تجد ما تصب فيه غضبها ، وتفرغ فيه شحنات عواطفها إلا امتطاء صهوة الإرهاب ، وذلك ما تمثل واقعاً حياً مشاهداً في كثير من البلدان .

٦ - التوجيه الخاطئ :

وذلك يحدث حينما يتولى أناس توجيه الناشئة وهم يحملون أفكاراً دخيلة ، وآراء شاذة ، ومقولات متطرفة ، ثم تستغل عواطف الشباب الغض ، تلك العواطف الساذجة البريئة المتوقدة ، لتحشى بأفكار تهورية تحميسية، ليس لها رباط من علم ، ولا حاجز من فهم ، ولا دليل من وحي ، فهؤلاء يجب الحيلولة دونهم ودون شباب الأمة الغض .

٧ - قلة القدوات العلمية :

إن غياب القدوات العلمية أو قلتها سبب أكبر في انحراف كثير من الشباب .. إن الكلمات والمحاضرات والدروس لا تغني شيئاً إذا لم يكن هنالك قدوات حية تتمثل روعة الدين ، وحقيقة الإسلام ، وجمال الشريعة ، ولو كانت الكتب وحدها تغني لما بعث الله رسلاً مبشرين ومنذرين ، وبين أنهم القدوة الحسنة : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، وقال تعالى : ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ** ﴾ . [الممتحنة : ٤]

فإذا وجد العلماء العاملون الممثلون للقرآن ، المتبعون لمحمد ﷺ ، والمقتدون به في أهم الأمور ؛ وهو حسن الخلق، وجميل الأدب ، وطيب المعشر ، وجمال الرفق ، واللين، والرحمة ، واليسر ، والإحسان ، فإن ذلك أجمل هداية للناس ، وأحسن هدية للدنيا ، وأطيب قدوة للأجيال ، إذا رافقوهم وخالطوهم وامتزجوا بهم وقوّموا مسيراتهم .

٨ - التناقض :

إن من أسباب نشوء الأفكار الضالة ظهور التناقض في حياة الناس وما يجدونه من مفارقات عجيبة بين ما يسمعون وما يشاهدون ، فهنالك تناقض كبير أحياناً بين ما يقرؤه المرء وما يراه ، وما يتعلمه وما يعيشه ، وما يُقال وما يُعمل ، وما يدّرس له وما يراه ، مما يحدث اختلالاً في التصورات ، وارتباكاً في الأفكار .

٩ - الكبت الديني :

وذلك من أعظم أسباب الإرهاب ، ويوجد في بعض الدول دون بعض ، حيث يكون فيها الكبت الديني الشديد ، وحرمان الناس من حقوقهم في عبادة الله تعالى بحرية واطمئنان ، بينما يفتح الباب على مصراعيه لكل فكر آخر ، ولكل رأي ، ولكل توجه .

١٠ - التضييق في الرزق :

إن الفقر كاد أن يكون كفراً ، ولذلك فهو من أبرز عوامل الإرهاب ، ودوافع الانتقام ؛ لأن البؤس والحرمان يزرع الأسى ، ويغرس القهر ، وينمي الكراهية ، ولذلك فإن علاجه من أوجب الواجبات .

١١ - الإخفاق :

من أسباب اللجوء إلى الإرهاب عند بعض الشباب الإخفاق الحياتي ، والفشل المعيشي ، وقد يكون إخفاقاً في الحياة العلمية أو المسيرة الاجتماعية ، أو النواحي الوظيفية ، أو التجارب العاطفية ، فيجد في هذه الطوائف الضالة ، والثلل التائهة ما يظن أنه يغطي فيه إخفاقه ، ويضيع فيه فشله ، ويستعيد به نجاحه .

١٢ - تفشي المنكرات :

انتشار كثير من مظاهر المنكرات ، ومناظر المعصية في بعض البلدان يستفز بعض الغيورين على الدين ، وفي غياب الوعي

الشرعي لديهم ، والفهم الفقهي ، يدفعهم ذلك إلى ارتكاب أعمال العنف ظناً منهم أن ذلك انتصار للدين ، وقيام بواجب الإنكار ، بينما يكفي المرء أن يطبق حديث المصطفى ﷺ فتسقط عنه التبعة ، فإن لم يكن له الاستطاعة لتغيير المنكر باليد ولا باللسان ، فيكيفه إنكاره بقلبه ، وعليه أن يسعى بالطرق الحكيمة ، والأساليب الإيجابية للحد من المنكرات ، والنشر للفضائل، والأمر بالمعروف .

١٣ - الرفقة الضالة :

مما يدفع بالمرء إلى حمأة الإرهاب مخالطته لمن يحملون هذه الأفكار السامة ، والآراء المعدية ، ولذلك يجب على المرء أن لا يصاحب إلا من عرف علمه ، وتبين فهمه، ونضج عقله ، وحسنت تصرفاته .

إن التزمت ، والتشدد ، والتنطع ، والتكفير ، والتبديع ، أدواء قاتلة ، وآراء باطلة تسري عدواها لمن أسلم نفسه لندائها النكد ، وصوتها المبيد .

١٤ - غياب منابر الحوار الحرة :

إن قلة المنابر الحرة ، ووجود المنتديات المحايدة ، وسماع وجهات النظر ، وقبول أصوات النقد البناء ، من شأنها أن تورث الكبت والحرمان ، مما قد يدفع أصحابها إلى التعبير بالفعل بدلاً من التعبير بالقول ، وإن مما يشكر لولاة الأمور في بلادنا إدراكهم لأهمية هذا الأمر ومعرفتهم بدوره البناء، فاجتهدوا في فتح منافذه ، وتمهيد سبله ، ودعوة الناس إليه.

١٥ - الفهم الخاطئ للنصوص :

إن مجرد قراءة بعض الكتب أو حفظ بعض الآيات ، أو العلم ببعض الأحاديث ، أو الإلمام بشيء من الثقافة الشرعية لا تجعل من المرء عالماً أو مفتياً أو مفسراً للنصوص ، فإن ذلك من شأن الراسخين في العلم ، وأكثر ما أورد الناس الموارد تفسيرهم الخاطئ لكثير من النصوص ، وفهمهم المنحرف لبعض المصطلحات ، مثل مفهوم الجهاد ، والتكفير ، والشهادة ، والولاء والبراء ، والسمع والطاعة ، وغيرها .

إن الجهاد هو بذل الجهد ، ونصرة الحق ، ودفع الظلم ، وإقرار العدل والأمن والسلام في كل ميادين الحياة ، إن المعاملة الحسنة هي سمة المسلم مع كل الناس ، يقول تعالى : ﴿ **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾ .

[الأنعام : ٩]

ويقول تعالى : ﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ . [الممتحنة : ٨]

١٦ - التغرير :

فإن الملاحظ لكثير من الذين يقومون ببعض أعمال العنف والإرهاب يجد أنهم شباب صغار في مقتبل الأعمار، لم تنضج عقولهم ، ولم يشتد عودهم ، ولم تكتمل تجاربهم ، وكل ما يملكونه من رصيد هو مجرد عواطف جياشة ، وحب للدين ، وغيرة على الإسلام ، فلا يوفقون للتعبير عن ذلك ، وللسير به

في المسار الصحيح ، إذ يجدون من يغرر بهم ، ويستغل حماستهم ، وقلة علمهم ، فيترس بهم ، ويغامر بحياتهم .

إن الأنبياء عليهم السلام لم يوح إليهم إلا بعد الأربعين، وذلك أكبر دليل على أهمية العمر الطويل ، والتجربة الناضجة ، والحكمة المكتسبة في التعامل مع الناس ، والقيام بتكاليف الأمة .

١٧ - قصر النظر :

مدارك الناس تختلف ، وعقولهم تتفاوت ، وأفهامهم تتباين ، وإن هنالك من الناس من لو اتخذت سلماً في السماء أو نفقاً في الأرض لتغير من فهمه ، أو تصحح من قناعاته ، لما وجدت إلى ذلك سبيلاً ، فكم من الفئام من لا تجدي معه موعظة ، ولا تنفع ذكرى ، ولا يجدي توجيه ، وهؤلاء الشواذ موجودون في كل عصر ومصر ، ولا يخلو منهم زمان أو مكان ، وهم يظلون في غيهم يعمهون ، حتى يفيقوا على كارثة، أو يصطدموا بفاجعة ، حيث لا ينفع الندم ، ولا يجدي الألم .

١٨ - اعتقاد جواز قتل غير المسلم :

وهذا مما يلحق بالفهم الخاطئ ، والتأويلات الباطلة ، حيث يظن بعض الناس أنه يجوز قتل غير المسلم ولو بدون سبب ، ويبنون ذلك على أن الكافر حربي ، وليس كل كافر حربياً ، وحتى الكافر الحربي لا يقتل لمجرد كفره ، بل يُقاتل حين يحارب المسلمين ، ولذلك يقول جمهور الفقهاء إن علة القتال هي الحرابة ، وليس مجرد الكفر ، وهذا هو الصحيح الذي يؤيده قوله

تعالى : ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ [البقرة : ١٠٦] ، فالقرآن يعتبر مقاتلة غير المقاتلين اعتداءً ، ولو كان القتل جائزاً لمجرد الكفر لكان هذا مناقضاً لقوله تعالى : ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ .

وكذلك الكافر الذين دخل في عهد مع المسلمين فذلك معصوم دمه وماله ، ولا يجوز الاعتداء عليه بحال سواء كان العهد من الأفراد أو من الدول ، وسواءً كان حربياً أو غيره .

١٩ - المجد :

قد يورط بعض الأشخاص في أعمال العنف حينما تُصور له على أنها أمجاد تاريخية ، وبطولات إسلامية ، ومواقف رجولية ، فتشرئب نفسه ، ويتطلع طموحه إلى نيل شيء من هذا المجد المزعوم ، والكسب المتوهم .

٢٠ - العلاج بالقمع :

مما يزيد في توهج أعمال الإرهاب ، وأفكار العنف ، أن تقابل بمجرد العنف والقمع ، ولا شك أن التهاون في مثل هذه المسائل التي تضر بالبلاد والعباد لا يجوز ، ولكن يجب مع الأخذ بقوة على أيدي المعتدين أن يصحب ذلك الحوار ، والمجادلة بالتي هي أحسن ، والمناقشة ، والتوضيح ، فإن ذلك مجرب في كثير من البلدان حينما اعتمدت القمع فقط ، لم تفلح في اجتثاث الإرهاب ، ولكن حينما فتحت باب الحوار والمناظرة والمناقشة تم اجتثاث الفكر من جذوره .

٢١ - مظاهر الظلم والقهر :

وهذا في نظري من أهم العـوامل التي تسـبب الإرهاب ، وتولد العنف ، فإن ما يراه أبناء المسلمين عبر القنوات المتعددة ، والوسائل المختلفة ، من ظلم على المسلمين ، وانتهاك لحرماتهم ، واحتلال لأوطانهم ، وتآمر عليهم ، وقتل وتشريد لإخوانهم المسلمين ، وإرهاب عالمي ضدهم ، لا شك أن ذلك دافع مهم من دوافع الإرهاب والعنف والانتقام ، لقد كنت أستمع إلى بعض الممثلين والمغنين في بعض المقابلات يقول : إنني لم أعد أتحمل النظر إلى التلفزيون مما أراه من مناظر محزنة تحل بالمسلمين ، حتى إنني أخاف على نفسي الانتحار من القهر ، فإذا كان هذا شعور ممثل أو مغن ممن يتوقع أن يكون اللهو واللامبالاة ديدن حياته ، فما بالك بالمسلم الغيور المتدين ، والشاب المؤمن المتحمس .

إن روح الغيرة على المسلمين ، والمشاركة لهم في مآسيهم وأحزانهم ، لا شك أنها روح جميلة ، ولكن الانتصار لها ليس بهذه الطريقة ، بل هذا يضر أكثر مما ينفع، فضلاً عن المخالفات الشرعية التي تحيط به .

٢٢ - عدم فهم روح الشريعة :

عدم فهم روح الشريعة ، وحقيقة الدين ، وأصول الإسلام، والاندفاع وراء العواطف التي تورد الموارد ، وتسبب المعاطب ، ولذلك مظاهر عدة من الوقوع في حمأة التكفير ، والانغماس في لوثات التضليل ، وعدم الإيمان بوجوب السمع والطاعة ولزوم

الجماعة ، وعدم التفكير في العواقب ، والتأمل في شرعية الأعمال ، ومن نزع الثقة من العلماء الكبار ، والاندفاع وراء الآراء المتهورة التي ليس لها زمام ولا خطام .

٢٣ - الذنوب :

ظهر الفساد في البر والبحر والجو ، بل تسللت الذنوب إلى كل جزئية من جزئيات الحياة ، ولا شك أن الذنوب من العوامل التي تغضب الباري ، وتكدر الحياة ، وتستمطر العقوبة ، وما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا رفع إلا بتوبة ، وإن التلبس بالذنوب ، والتهاون بالمعاصي سبب أكبر فيما يحل بالعالم من الكوارث ، وما يقع من الحوادث ، ﴿ **وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ** ﴾ . [الشورى : ٣٠]

ومعلوم في سنن الله تعالى الكونية أن الذنوب دمرت أمم ، وأبادت شعوب ، وأهلكت دول ، فنسأله تعالى أن يتوب على المسلمين جميعاً ، وأن يردهم إليه رداً جميلاً ، وأن لا يعاقبنا بذنوبنا ، وأن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا .